وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
منشورات الطفل

مغامرات حُمّص

قصص للأطفال

تأليف : محمد محمدي
ترجمة: علي العبد الله
رسوم : تانيا الكيالي

الهيئة العامة السورية للكتاب

مغامرات حُمّص

الهيئة العامة
السورية للكتاب

مغامرات حُمّص

(قصص للأطفال)

تأليف : محمد محمدي
ترجمة: علي العبد الله
رسوم : تانيا الكيالي

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

مغامرات حُمّص / تأليف محمد محمدي؛ ترجمة علي العبد الله؛ رسوم تانيا الكيالي .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢م .- ٨٠ ص: مص؛ ٢٠ سم.

١- ٨١٣,٠١ ط م ح م م ٢- العنوان ٣- محمدي
٤- العبد الله

مكتبة الأسد

الإهداء

إلى طيور الجنة وبراعم الحياة وأزهار المستقبل

.. إلى جنان الأمل ومروج البراءة

.. إلى الأطفال: سارة ورزان وهدى وهيا ووئام وملك وجعفر

الهيئة العامة السورية للكتاب

الهيئة العامة السورية للكتاب

مقدمة

حُمّص كائن صغير مشاكس، يطرد من كويكبه المسمى بـ«البطيخة» إلى كوكب الأرض بعد مخالفته لأنظمة وقواعد كويكبه.. وهنا تبدأ مغامراته الشيقة على كوكبنا الجميل الأرض.

مغامرات حُمّص... قصص تنطوي على أحداث مليئة بالمفاجآت وفي الوقت ذاته، بالغرابة في سلوك حُمّص الجاهل بعادات البشر وتقاليدهم... يحاول العمل طباخاً ولاعب كرة قدم وبستانياً ورائد فضاء... ولكن خبرته وجهله بطبيعة العمل تعرِّضه للمشاكل والمتاعب ..

هذه المغامرات تحمل في طياتها رسائل معرفية وتربوية، تحقق الفائدة المرجوة للأطفال الصغار، وتزيد في وعيهم لما حولهم بأسلوب لا يخلو من الطرافة والفكاهة.

وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد أصبتُ فيما اخترت ووفقت فيما ترجمت، بما يفيد طفلنا العربي؛ لعله يجد فيه زاداً معرفياً وتربوياً ينمي ثقافته ووعيه لما حوله.

المترجم: علي العبد الله

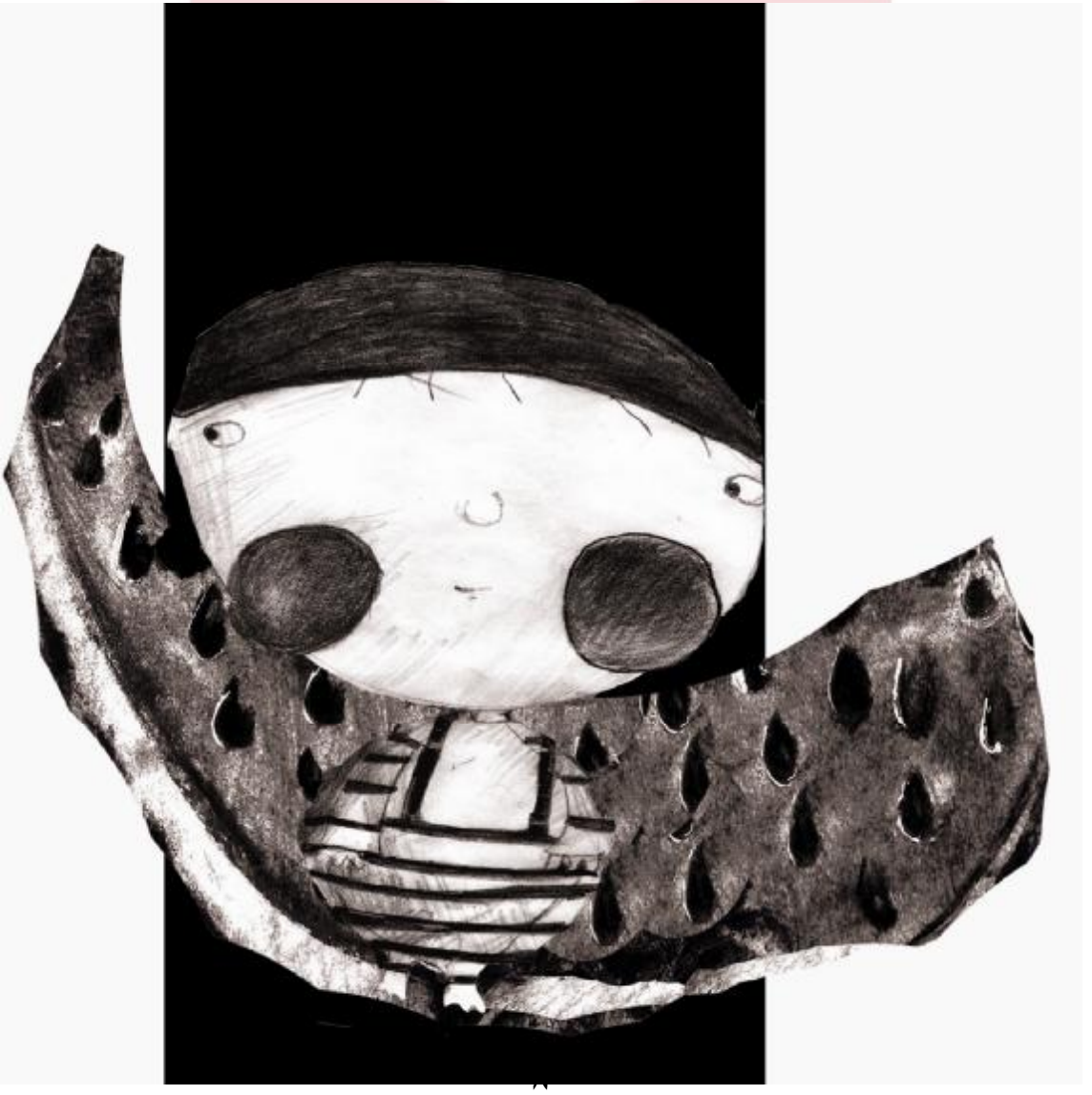

المغامرة الأولى

حُمّص يحطّ على الأرض

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان في السماء الزرقاء كويكب صغير جداً. هذا الكويكب كان بحجم البطيخة، كان الكويكب موجوداً فوق الأرض تماماً، تعيش عليه كائنات صغيرة تدعى الحُمّص.كانت كائنات الحُمّص تتحرك بصعوبة على هذا الكويكب. تستيقظ لأيام وتتجول، كانت جميعها حريصةً ألا تصطدم بعضها ببعض .تأتي الأيام وتمضي. ولكن آه من الليالي! حينما كانت كائنات الحُمّص تريد النوم، فإنها تُجبر على ضم أيديها وأرجلها ليكون لها مكان على الكويكب. بعضها عندما يرى الأحلام، كان يرفس ويركل رأس الآخر ووجهه. الخلاصة أن الحياة على كويكب البطيخة كانت غايةً في الصعوبة.وكانت كائنات الحُمّص حريصةً ألا تَسمَن. فلو سمنت، فإنها لا تستطيع بعد ذلك أن تأخذ مكانها على الكويكب بسبب ضيق المكان.

كان من بين كائنات كويكب البطيخة، حُمّص مشاكس. لم يكن هادئاً ولا مستقراً. كان جلّ اهتمامه أن يركض ويلعب ويدور حول نفسه. إلا أنّ نظام الكويكب لم يكن يسمح بهذه

الأمور. كان دائماً يُضرَب من هنا وهناك، حتى كان ذلك اليوم الذي خطر فيه ببال حُمّص المشاكس شرب الحساء، وقال لجدته: «جدتي العزيزة، أتطبخين لي الحساء اليوم ؟».

قالت جدته: «لا، لن أطبُخ! تشرب الحساء ويصبح بطنك كبيراً، عندها لن يكون لديك مكان على هذا الكويكب!».

لم يستمع حُمّص لكلام جدته. ذهب بنفسه ووضع القدر على رأسه وأعدّ حساءً لذيذاً ، شرب الحساء حتى انتفخ بطنه وأصبح كبيراً للغاية..في النهار لم يعرف أي شخص لماذا أصبح المكان ضيقاً، لكن في الليل أحضرت كائنات الحُمّص أسرّتها لتنام عليها، رأت أن مكانها قد أصبح غاية في الضيق. كلّما ضمت أيديها وأقدامها إلى بطونها وتكورت، كان المكان يبقى ضيقاً للنوم.

في النهاية خرج ملك الحُمّص من سريره وقال: "لمَ المكان ضيق هذه الليلة؟".

ما إن سمع حُمّص هذا الكلام، حتى سعى أن يتمدد وأن يخفي بطنه الكبير أسفل غطائه. ولكنه لم يستطع؛ حيث لفت بطنه انتباه الآخرين. أحد كائنات الحُمّص كان قد أدرك سبب ضيق المكان، نهض وقال لملك الحُمّص: "مولاي ملك الحُمّص، تفضل إلى هنا، وانظر ما الذي يسببه حُمّص المشاكس من مشاكل!".

ألقى الملك عباءته على كتفه وأوصل نفسه بمشقة على علو من رأس حُمّص المشاكس. حين رأى بطن حُمّص المنتفخ، صرخ: "أخرجوا حُمّص المشاكس من كويكبنا!".

لم يُفدْ حمّصَ المشاكسَ بكاؤه. أخذوه وألقوه في الفضاء. وأخذ يتهاوى من الكويكب إلى أن وصلَ إلى الأرض .

في البداية تألم قليلاً. ولكن حين رأى أنه مكانٌ كبيرٌ وجميل جداً، سرّ ونسي ألمه. فرك حُمّص المشاكس كلتا يديه ببعضهما وقال: «حسناً أني شربت الحساء وإلا لما كنت رأيت الأرض بهذا الكبر والجمال!» .

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة الثانية

حُمّص يُكسّر المرايا

كان حُمّص المشاكس يضع يديه في جيوبه ويذهب من هذا الدكان إلى ذاك قائلاً: «سيدي ألا تريد عاملاً ؟» .

ولكن كل شخصٍ كان يرى قامة وجسد حُمّص كانت تأخذه الضحكة أو كان يقول:

«لا يا حبيبي ! أنت لا تستطيع أن تعمل بهذا القد الصغير!» .

لم ييأس حُمّص من كلام هذا وذاك. حتى الظهر كان حُمّص قد توجه إلى كثير من الدكاكين حتى وصل إلى دكان لبيع المرايا. وقف حُمّص أمام الباب وقال لبائع المرايا: «أيها السيد ألا تريد عاملاً ؟».

عندما رأى بائع المرايا حُمّص بقامته وبنيته، قال محدثاً نفسه: «هذا هو الشخص الذي كنت أريد. لأنه صغير، أُقللُ أجرته. كما أنه لن يكسر المرايا!».

التفت بائع المرايا نحو حُمّص وقال: «والآن أرني كيف ستعتني بالدكان، أنا سأذهب إلى البيت وسأتناول الطعام ، فإذا حرست الدكان جيداً، ستعمل عندي بشكلٍ دائم» .

فرك حُمّص كلتا يديه وقال: «نعم معلمي! تأكد أني سأحرص على الدكان أكثر من عينيَّ».

أوكل بائع المرايا الدكان إلى حُمّص وذهب ليتناول الغداء . اتجه حُمّص نحو المرايا. إلى ذلك اليوم لم يكن قد رأى مرآة.لم يكن يعلم أن من يراه في المرآة هو نفسه. تعجب كثيراً لرؤية مئات من كائنات الحُمّص في المرايا وقال لهم: «من أخرجكم من كويكب البطيخة؟».

عندما كان حُمّص يتحدث، فإن أفواه أفراد الحُمّص تفتح وتغلق أمام المرآة أيضاً. ظنّ حُمّص أنهم كانوا يقولون: «أيها الحُمّص المشاكس، نحن سجناء في المرايا، نرجو منك أن تنقذنا !».

بحث حُمّص في كل أنحاء الدكان حتى عثر على مطرقة صغيرة كانت أسفل طاولة بائع المرايا؛ ومن ثم انهال بها على المرايا. كان يحطم المرايا واحدةً تلو أُخرى لينقذ كائنات الحُمّص. ولكنه لاحظ أنه كلما ازداد كسر المرايا ازداد عددهم ولم يستطيعوا الخروج منها، بل كانوا يزدادون أكثر، إلى أن كسّر كل المرايا. في ذلك الحين ظهر له بائع المرايا . عندما رأى أن كل المرايا قد تحطمت وتفتتت، ضرب بكلتا يديه على رأسه ورفع قدمه حتى يطحن حُمّص إلا أنه تملص منه وهرب من الدكان .

ركض بائع المرايا خلف حُمّص وقال: «لِمَ كسرت المرايا؟».

دون أن ينظر حُمّص خلفه، قال: «أردت أن أنقذ كائنات الحُمّص داخل المرايا. لمَ قمت بسجنهم ؟».

عندما نجا حُمّص من بائع المرايا، جلس إلى ظل شجرة سروٍ وقال محدثاً نفسه: «كان قلبي يحترق من أجل إخوتي حبات الحُمّص! أنا حُرّ وهم سجناء! إذا كان الأمر كذلك فيجب عليَ أن أنقذهم» .

استغرق الأمر كثيراً حتى فهم حُمّص المشاكس أن من رآهم في المرآة، كان هو نفسه.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

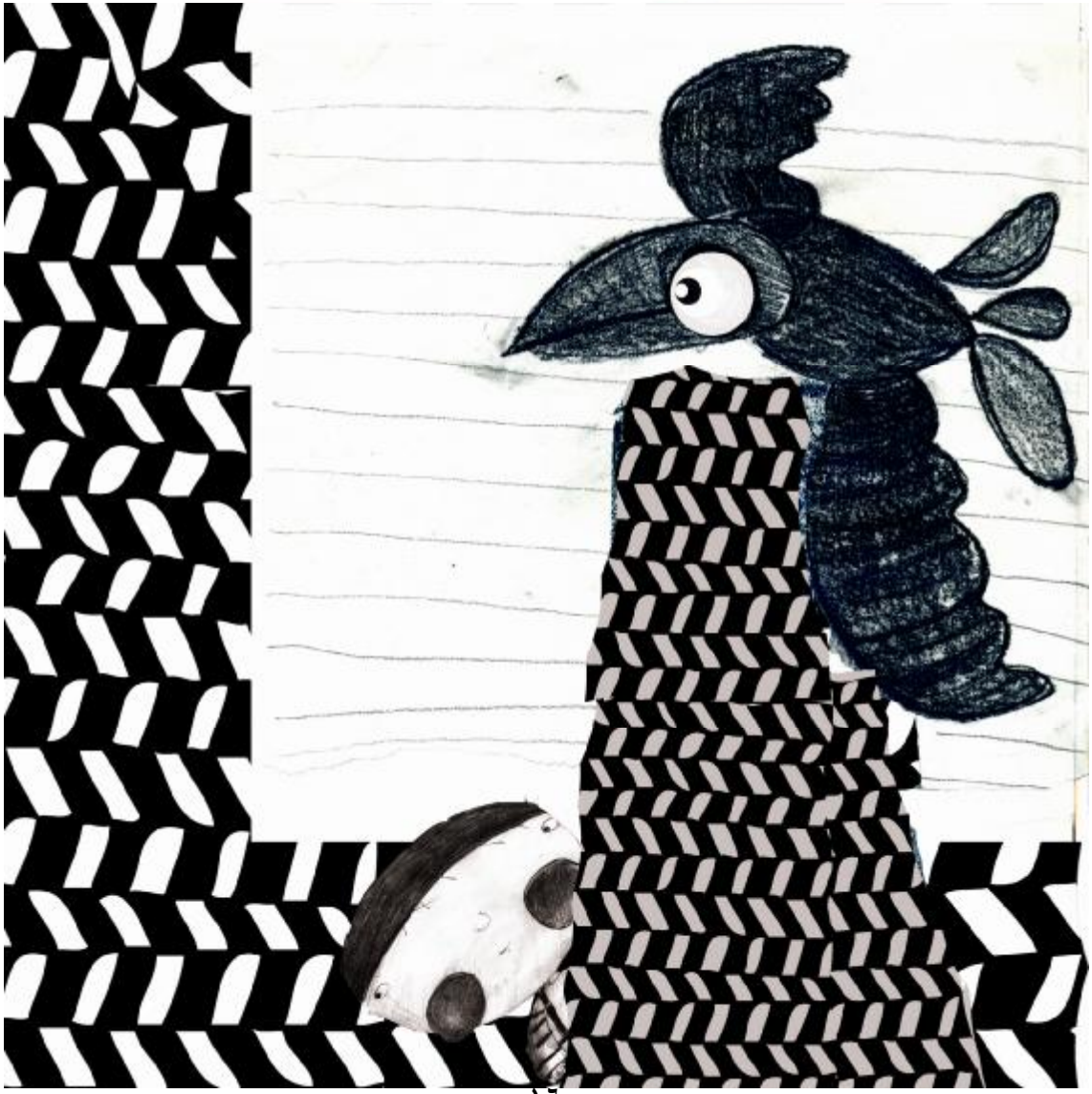

المغامرة الثالثة

حُمّص والغراب

كان حُمّص يرى أن لجميع سكان الأرض ثياباً يلبسونها. لذلك قرر أن يخيط لنفسه ثوباً. أن يبحث هنا وهناك ليخيط لنفسه لباساً أخضرَ من ورق الشجر.

ذهب حُمّص والسعادة تغمره إلى السهل للتنزه حتى وصل إلى أسفل شجرة جوزٍ. كانت الريح قد ألقت ثمار الجوز الناضجة على الأرض. وكان الجوز بمقدار حجم حُمّص، وبلون ثيابه.قال حُمّص في نفسه: «يا له من مكان رائع! أشجار الجوز هذه مثلي أيضاً سأجلس هنا وسأتناول الغداء».

فتح حُمّص سفرته كي يأكل غداءه، فرآه غراب على الشجرة وقال في نفسه:

«يا لها من جوزةٍ جميلة! من المؤكد أنها ناضجة حتى إنها تتجول وتتحرك».

قفز الغراب على الأرض، وأخذ حُمّص بمنقاره وطار. بدأ حُمّص بالصراخ وقال: «يا حبيبي ماذا تفعل؟ لمَ لا تدعني أتناول غدائي؟».

لم يستمع الغراب إلى كلام حُمّص بعد أن لفت أنفه رائحة الجوز. عندما بلغ أعلى السماء، ألقاه إلى الأسفل من ذلك الارتفاع، ظناً منه أنه سينفلق ليتمكن من أكل لب الجوز. سقط حُمّص على رأسه. ثم نهض، ورأى أن الغراب يتجه نحوه. ركض لينجو من قبضته. وصل بطريقه إلى جُحرٍ. ومضى بداخله إلى أن صرخ مذعوراً على حين غرة. أيعقل أن هذا الجحر كان وكر أفعى، وأن الأفعى القبيحة كانت تريد أن تلدغ حُمّص، خرج من الجحر وقال: «طالما أنه ليس للغراب أنياب! فالويل من هذه الأفعى المخيفة!».

كان الغراب قد أضاع حُمّص. ثم أوصل حُمّص نفسه إلى العشب واختفى خلف الشجيرات.

رغم كل محاولات الغراب فإنه لم يعثر على حُمّص. طار يائساً وغاضباً وذهب. عندما زال الخطر عن حُمّص، خلع لباسه الأخضر،ألقاه بعيداً وقال: «لا أريد اللباس! أن أبقى عارياً أفضل! ».

عاد حُمّص وتناول الغداء مرتاح البال، دون أن تزعجه الغربان. ومنذ ذلك اليوم إلى الآن لم يعد حُمّص يرتدي لباساً أخضر ، لأنه كان من الممكن أن يشبّه بجوزةٍ طازجة.

* * *

المغامرة الرابعة

حُمّص والرّضَّاعة

كان حُمّص يبحث عن عمل مُتجّهاً من هذا البيت إلى ذاك، حتى وصل إلى منزل كبير وجميل.

دق الباب: طق طق طق !

سمع صوت امرأةٍ من خلف الباب:" من؟ ما الأمر؟"

- أنا، حُمّص. هل لديك عمل لي ؟

اتجهت صاحبة البيت نحو الباب. رأت حُمّص ، قالت:" قُل لي ما العمل الذي تجيده؟"

قال حُمّص: «كُلَّ الأعمال. غسل السجاد وجرف الثلج والكنس ورش الماء والبستنة والبناء والتزيين وطبخ الكُراع وقراءة الأشعار والتنجيد».

قالت المرأة: «أفلا تُجيد رعايةَ الأطفال؟».

لم يكن حُمّص قد فكر بهذا، قال بارتباك: «وهذا العمل أُجيده أيضاً. أجيده كثيراً وأفضل من الجميع! باللّه عليك أن تمنحيني عملاً وإلا فإني سأموت جوعاً!» وجلس أمام الباب وذرف قطرتين من الدمع أيضاً.

أشفقت صاحبة البيت عليه وقالت: «هيا انهض، لا تبكِ فإن لي قلباً رقيقاً ومن الممكن أن يغمى عليّ! هيا وقُم برعاية الأطفال».

أخذت المرأة صاحبة البيت حُمّص باتجاه غرفة الرضيع الصغير وأودعته إياه. كان الطفل الرضيع متمدداً على سريره وكان يبكي. قالت المرأة صاحبة البيت: «دون رضَّاعة يبكي. اعتن به حتى أذهب إلى السوق وأحضر له رضَّاعة وآتي» .

قال حُمّص:" حاضر!" وقفز إلى السرير . اتجه نحو وسادة الطفل الرضيع وضحك لعل الطفل يهدأ. ولكن كانَ كلما ضحك أكثر، ازداد الرضيع بكاءً . أخذ يدغدغ أسفل حلقه فتعالى صوت بكاء الطفل في المكان.

قال حُمّص في نفسه: «ماذا أفعل ؟ قل لي إن رأسك يؤلمك،أصبحت ترعى الأطفال! » والتفت نحو الرضيع قائلاً: «أتريد رضَّاعة ؟».

لم يستطع الرضيع أن يتكلم. كان يبكي. كان حُمّص قد نَفِدَ صبره من بكاء الرضيع ، قفز على وجهه وجعل رأسه في فم الطفل الرضيع. مص الرضيع رأس حُمّص الذي أصبح حلو المذاق فجأةً وبسرعة كبيرة هدأ . أراد حُمّص أن يخرج رأسه الذي استطال بشكل تدريجي من فم الرضيع ، لكنه لم يسمح له بذلك. كان يبكي على الفور . إلى أن حل الظهر ورجعت الأم من السوق وأحضرت رضَّاعة.

أخرج حُمّص رأسه من فم الرضيع. كان رأسه قد أصبح مثل قمع مبسوط. عندما رأى نفسه في المرآة، خاف كثيراً . أدرك لو أن الطفل بكى مرةً أخرى ووضع له رأسه في فمه، فلن يبقى منه شيء. قفز على حافة النافذة وقال لوالدة الطفل: «أنا سأذهب. كوني مربية طفلك !».

كانت أم الطفل لم تر إلى ذلك اليوم أفضل من حُمّص راعياً لطفلها، ركضت نحوه وقالت: «أرجوك أن تبقى! أنت أفضل راعٍ للطفل!».

لاذ حُمّص بالفرار وقال: » لا أريد، لا أريد ! لقد أصبح رأسي كالقمع !».

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة الخامسة

حُمّص والصمغ

عثر حُمّص على عملٍ في معرض للرسم وأصبح مشغولاً. قرر في أحد الأيام أن يلصق على الحائط لوحة رسم من زهور دوار الشمس. وضع السلم . وحمل بيده دلو الصمغ وصعد. أخذ حُمّص دلو الصمغ ومسح بيده وقدمه الحائط. ولكن عندما أراد أن ينزل، وجد أنه التصق بالحائط بدلاً من لوحة الرسم. حاول جاهداً أن يخلص قدمه ويده ولكنه لم يستطع أن يفصلهما عن الجدار. لقد كان ملتصقاً بإحكام.

حان العصر، وجاء الكبار لرؤية الرسوم في المعرض،وعندما وقفوا أمام حُمّص. قال حُمّص متوسلاً : «أيها الكبار، أستحلفكم بالله أن تنقذوني ! أنا حُمّص! لست لوحة رسم!».

لكن الكبار كانوا يظنون أن حُمّص ما هو إلا عمل فني جديد، كانوا يشيرون إليه ويقولون: »يا لروعته! حقاً إنه جميل! رسم حائطي متحرك ! إنه عمل غاية في الجمال !».

أخذ حُمّص المسكين بالصراخ قائلاً: «أي لوحة متحركة! أنا حُمّص. يا أخي لم لا تستمعون إلى كلامي!».

كان الكبار ينظرون إلى حُمّص المعلق على الحائط ويقولون: «إنه أفضل عملٍ فني رأيناه إلى اليوم! فأيّ رسام كبير استطاع أن يُبدِعَ مثل هذا العمل الفني الكبير ؟!».

كانت قد تغيرت ملامح وجه حُمّص لانزعاجه، قال: «يا للظلم! كم مرةً قلت إني لست لوحة رسم. أنا حُمّص!».

ولكن لم يكن أحد يستمع إلى كلامه. حتى غصَّ بالبكاء من شدة حزنه. وظل يبكي طويلاً، كان الكبار يقولون: «يا له من عمل مفعمٍ بالإحساس ! إن الإنسان بإمكانه أن يشعر ببكائه».

إلى أن جاءت طفلة حنونة جداً إلى المعرض.عندما بلغت قبالة حُمّص ورأت أنه يبكي، قالت: «حُمّص المشاكس، لمَ تبكي ؟».

فتح حُمّص عينيه قليلاً ورأى أنها من أصدقائه. أي إنّها من الأطفال. قال: «وأخيراً اقتنعت أني لست لوحة رسم وأني حُمّص؟».

قالت الطفلة: «طبعاً اقتنعت. الآن قل: لمَ ذهبت والتصقت بالحائط ؟».

روى حُمّص للطفلة قصة الصمغ، ثم قامت الطفلة بفصل حُمّص عن الجدار.

قفز حُمّص خارج المعرض ولاذ بالفرار. ومنذ ذلك الحين، عندما كان حُمّص يرى الصمغ فإنه يشرع بالفرار على بعد مئة متر منه . كل شخص أيضاً يقول: «يا حُمّص؛ إلى أين تهرب ؟». يركض ويقول: «الصمغ! الصمغ! الصمغ! انتبه ألا تلتصق بالجدار !».

المغامرة السادسة

حُمّص ولعبة كرة القدم

في أحد الأيام كان حُمّص يمر من جانب الملعب، فرأى رجلاً يرتدي سروالاً رياضياً قصيراً ويصرخ: "هيه، نريد لاعب كرة قدم. كل من يجيد كرة القدم ، فليتقدم."

لم يكن حُمّص يعرف كيف هي لعبة كرة القدم. ولكن، وبما أن جرأته كبيرة، تقدم وقال:" أيها السيد، أنا ألعب كرة القدم بشكل جيد."

نظر ذلك السيد إلى حُمّص وقال في نفسه: "هذا الشيء جيد.إنه صغير. إنه يسدد الكرة إلى مرمى الخصم بهدوء."

وحتى لا يصبح حُمّص نادماً، ويسخر منه بسرعة، ركض في الملعب. كان ثمة كثير من المتفرجين بانتظار استمرار اللعبة. بعد أن كُسرت قدم أحد اللاعبين وكانت إحدى الفرق تفتقر إلى لاعب جديد، دخل حُمّص ساحة الملعب، وعندما رآه المتفرجون، صفقوا ولوحوا له. ركل حُمّص عدة ركلات وركض نحو الكرة. ذهب باتجاهها، خانته وانحرفت عن المرمى. عندما سدد الهدف لأول مرة، نهض المتفرجون من مكانهم وصاحوا بصوت واحد: «حُمّص البطل! أفضل لاعب في العالم !».

إلا أن حُمّص المشاكس الذي لم يكن يعرف اللعبة، خرج عن سيطرته بهذا التشجيع. لم يكن يعلم أنه لا ينبغي عليه أن يسجل هدفاً في مرمى فريقه أيضاً. ركض بسرعة أسفل الكرة .دحرجها وجعلها في مرمى فريقه. لم يصدق المتفرجون أن حُمّص قد قام بهذا الأمر. سكت الجميع وقالوا في أنفسهم: «من المؤكد أن حُمّص قد أخطأ والآن سيعوض ذلك» .

لكن حُمّص كان يظن أنه كان عملاً جيداً للغاية ،دحرج الكرة مرةً أخرى على رأسه وجعلها في مرمى فريقه، فكانَ هذا العمل سبباً في خسارة فريقه. هذه المرة غضب اللاعبون والمتفرجون كثيراً. لحقوا بحُمّص. ركض حُمّص في الشارع ولاذ بالفرار. والآلاف يريدون مجازاته ولكن حُمّص شرع بالفرار بسرعة وهو يقول في نفسه:« آهٍ، لقد أصبحت عاجزاً ! إني لن أنجوَ من كيد الكبار. فجأة يشجعوني وفيما بعد يغضبون مني !».

أوصل حُمّص نفسه بمشقةٍ كبيرةٍ إلى أعلى شجرة . ومر جمع غاضب من أسفل الشجرة وكان يصيح: «أيها الحُمّص الشيطان، ستنجو منا !».

كان حُمّص أيضاً قد تخفى في حفرة غصن أو غصنين، وكان يرتعش ويقول: »عجباً؛ لقد اقترفت خطأً ! قل إنه قد قل خبزك وماؤك حتى ذهبت إلى لعب الكرة !».

نجا حُمّص في ذلك اليوم. ومنذ ذلك الحين، وفي كل مرة كان شخص يبحث فيها عن لاعب كرة قدم، كان حُمّص يلوذ بالفرار بدلاً من أن يتوقف.

* * *

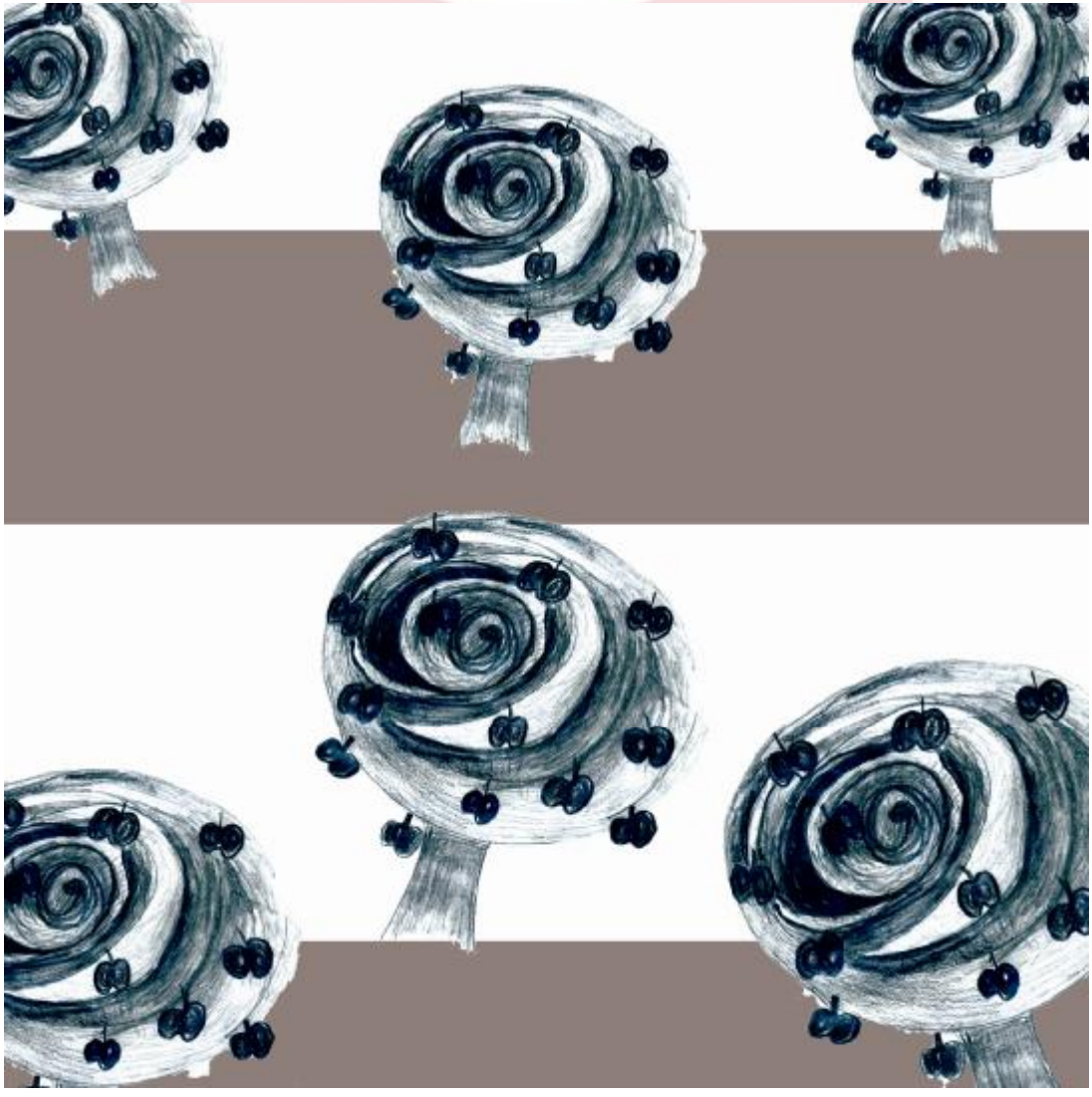

المغامرة السابعة

أفضل بُستانيّ في العالم

ما إن حل الصيف، حتى ترك حُمّص المدينة وتوجه إلى القرية. كانت أطراف القرية مليئةً بالبساتين الجميلة والمليئة بالفاكهة. كان حُمّص يمر من جانب البستان، وللمصادفة رأى صاحبتَها وقال: «يا خالة! ألا تريدين بُستانياً ؟».

نظرت العجوز إلى حُمّص وقالت: «كم تريد أجرة في اليوم ؟».

قال حُمّص: «أن يكون لي مكان للنوم ولقمة خبز. ولا أريد أجرة» .

فركت العجوز كلتا يديها وقالت: «هذا أرخص بُستانيّ في العالم!». أحضرت حُمّص إلى البستان وأودعته بستاناً مليئاً بالفاكهة وذهبت.

كان حُمّص يتجول بين أشجار محملة بالفاكهة. كانت فاكهة الأشجار على أغصانها قد دنت من الأرض وأوشكت أن تنكسر. جلس حُمّص على الخوخ وقال: «ماذا أفعل حتى يخف حمل الأغصان؟».

ما إن قفزت إلى ذهنه فكرة، حتى مضى مسرعاً نحو أصدقائه أطفال القرية الصغار. دعاهم إلى البستان وقال: «كلوا الفاكهة التي تريدونها!».

انهال الأطفال على الأشجار كالنمل والجراد، وقلعوا وأكلوا كل الفاكهة التي كانت عليها. عندما زالت الفاكهة، أصبحت الأشجار خفيفة وانتصبت باتجاه السماء.حك حُمّص رأسه بفرح وقال: «يقولون عني إني أفضل بُستانيّ في العالم!» في اليوم التالي، جاءت العجوز إلى بستانها لتلقي نظرةً عليه، فاتجه حُمّص نحوها وقال: «أيتها الخالة قولي لي أحسنتَ لأني أنقذتُ أشجارك! لقد منحت فاكهتها للأطفال ليأكلوها حتى يخف حمل الأشجار».

عندما رأت العجوز بستانها من دون فاكهة، ضربت رأس حُمّص بالعصا ولحقت به وقالت: «توقف فقد دمرتني!» وضع حُمّص يده على رأسه ولاذ بالفرار وقال: «اعمل خيراً شراً تلقى!».

كان حُمّص لا يزال يهرب، لم يكن يعلم ما الخطأ الذي ارتكبه حتى يتلقى الضربات من الخالة العجوز.

* * *

المغامرة الثامنة

حُمّص والعنكبوت

كان حُمّص قد أصبح تلميذَ طاه في مطبخ أحد القصور القديمة. كان الطاهي يحب حُمّص كثيراً. لأنه كان ينفذ بسرعة كل ما كان يقوله له. كان حُمّص يعمل كثيراً. ولم يكن يتعب من العمل. كان لهذا القصر القديم سرداب مظلم. وكان الطاهي يقول لحُمّص مئة مرة في اليوم: «عزيزي حُمّص، اذهب إلى السرداب، اجلب الخل! اجلب عصير الليمون!...».

قال حُمّص: «أمرك أيها الطاهي!» ومضى نحو السرداب.

كان السرداب الأرضي مظلماً وبارداً. كانت أسقفه وجدرانه مليئةً بخيوط العنكبوت.كان حُمّص يرى العنكبوت في كل مكان ينظر إليه. كان ثمة بين هذه العناكب كلها، عنكبوت عجوز لطيف للغاية. وكان كلما رأى حُمّصَ يقول له: «عزيزي حُمّص، تعال وكن صديقاً للعنكبوت العجوز».

كان حُمّص يخاف من شكل العنكبوت بأرجله الثمانية الطويلة تلك، قال: «لا، لا، ما الفائدة من صديق مثلك ؟ أنا أخاف منك !».

كان العنكبوت قد عاشَ أكثر عمره، وشاب شعره، وجرب الدنيا، قال: «عزيزي حُمّص، ماذا رأيت من الدنيا! فالصديق وقت الضيق» .

كان من العنكبوت العجوز الإصرار ومن حُمّص الرفض. لم يكن حُمّص يقبل أن يصبح صديقاً للعنكبوت. إلى أن جاء يوم نزل فيه حُمّص إلى السرداب ليأتي بخميرة الخل. وشاء القدر أن تزلَّ قدمه ليسقط على رأسه داخل خميرة الخل. كان الخل يمضي داخل عينيه وحلقه، قرر أن يصرخ وقال: «النجدة ! إني أغرق! إني أغرق!».

لكن صوته ما كان يخرج من السرداب. كان العنكبوت العجوز وحده من يسمع صوت حُمّص وهو ملتصق على السقف. نسج العنكبوت من الأعلى خيطاً إلى أن وصل إلى داخل الخميرة. ومن ثم قال لحُمّص: «صديقي العزيز، أمسك بخيطي واخرج من الخميرة».

بعد أن تجرع حُمّص كثيراً من الخل، أمسك بخيط العنكبوت وخرج من الخميرة. كان قد أنقذه من موت محتم، شكر العنكبوت العجوز وقال: «ليتني أصبحت صديقك مبكراً!»

قال العنكبوت: «لا بأس. من الآن فصاعداً سنصبح صديقين حميمين».

منذ ذلك الحين أصبح حُمّص والعنكبوت صديقين مخلصين لبعضهما. حتى إنهما ذهبا إلى الحديقة وأخذا صورة تذكارية أمام التمثال. علّق حُمّص تلك الصورة أعلى سريره، وكلما كان ينظر إليها كان يقول: «أيها العنكبوت، أشكرك لأنك علمتني أن الصداقة ليست بالقبح والجمال، وإنما هي بالقلب الطاهر».

المغامرة التاسعة

حُمّص والمشمش

في أواخر فصل الربيع. كان المشمش قد عرض في السوق بعد أن أحضره كل بائعي المشمش. وبينما كان حُمّص عائداً من عمله اشتم رائحة المشمش وقال: «يا سلام! يا لروعة تلك الفاكهة! سأشتري المشمش وسآكله».

ذهب حُمّص إلى دكان لبيع الفاكهة. أوصل نفسه بكل صعوبة إلى أعلى إحدى الصناديق.وشاءت المصادفة أن يكون لباس حُمّص أصفر اللون. عندما اختلط مع المشمش، كان من الصعب أن تُدركَ: هل هذا حُمّص أو مشمش. كان حُمّص يتنقل على المشمش باحثاً عن مشمشة حلوة المذاق وناضجة. في هذه الأثناء جاءت سيدة لتشتري المشمش. أخذت كيساً وانشغلت بانتقاء المشمش، وبينما كانت تضع المشمش الناضج في الكيس وقع نظرها على حُمّص وقالت: «يا سلام! عجباً للمشمش! من شدة نضجه يمشي ويتدحرج!». وأخذت حُمّص المسكين وألقته في الكيس، ما إن أقبل حُمّص ليحتج حتى ألقت فوقه كيلو من المشمش ووضعته في الميزان.

أعطت السيدة ثمن المشمش للبائع وعادت إلى البيت. وضعت المشمش في السلة وفتحت صنبور الماء عليه وغسلته. بعد ذلك نادت أطفالها وزوجها وقالت: «تعالوا وكلوا المشمش، وأيُّ مشمش! إحدى حباته من شدة نضجها كانت تسير».

كان حُمّص قد أوصل نفسه بصعوبة إلى أعلى السلة وأخذ يلتفت حوله هنا وهناك. رأى أن الكل مستعدٌ لأكله. صرخ: «أيها البشر! ألا ترون، أنا حُمّص! لست مشمشاً».

نظرت السيدة الأنانية إلى حُمّص وقالت: «أجل! لقد وجدتك. الآن سأكلك». ومدت يدها لتأخذ حُمّص، لكنه لاذ بالفرار.

تبعت السيدة الأنانية حُمّص وقالت: «لا تهرب أيها المشمش! أنا اشتريتك». وبكل مشقة، التقطت حُمّص.

صرخ حُمّص: «لا تأكليني فأنا لست مشمشاً !».

نظرت السيدة جيداً إلى حُمّص ورأت أنه يقول الصدق، فقالت: «لقد دفعت مقابلك النقود. وأنت الآن لست مشمشاً، يجب أن تصبح لعبة لأطفالي!».

قال حُمّص: «لا. أصلاً لا يمكن أن أصبح لعبة، فهل أنا لعبة أطفال؟».

الخلاصة أن السيدة الأنانية وحُمّص احتكما إلى القاضي . ذهبا إليه معاً وشرحا له القصة كُلَّها.

حك القاضي صلعة رأسه قليلاً وقال: «بما أن السيدة الأنانية قد دفعت بمقدار وزنك نقوداً ، فإنه يتوجب عليك أن تعيد لها نقودها، فأنت ملكها».

كان حُمّص المسكين قد وقع في ورطة، أجبر أن يدفع لها بمقدار وزنه نقوداً ومن ثم أطلق سراحه.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة العاشرة

حُمّص والراديو

كان بيت حُمّص صندوقاً صغيراً، علقه على غصن شجرة صفصاف. كان يعيش في في بارد ونقي لشجرة الصفصاف. في أحد الأيام، بينما كان حُمّص نائماً في الصندوق، ويشخر، جاءت فتاة أسفل الشجرة. فتاة كانت تحب الراديو كثيراً. كان بيت حُمّص بحجم الراديو. كان حُمّص قد رسم باب ونافذة بيته بشكل يشبه الراديو. كانت الفتاة تتصور أن هذا هو الراديو، نزعت بيت حُمّص عن الشجرة وأخذته إلى بيتها. عندما استيقظ حُمّص من النوم، سمع صوت الفتاة وهي تقول: «ليت الراديو كان له صوتٌ أيضاً». كان حُمّص رقيقاً للغاية، فهم ما حصل لبيته. وحتى لا يكسر بخاطر الفتاة، قال:

«هنا الأرض، راديو حُمّص! الساعة العاشرة صباحاً! استمعوا إلى موجز أخبار الصباح! لتقرير مراسلنا. حُمّص المشاكس كان شديد الجوع. عمل ليلة أمس حتى وقت متأخر وإلى الآن لم يتناول الفطور. حُمّص المشاكس جالس في الراديو وهو بانتظار الطعام. حُمّص يحب الحلوى والمربى. كل من يسمع صوت حُمّص، فليجلب له الحلوى والمربى . افتح باب الراديو، ليراك حُمّص».

ركضت الفتاة، أحضرت البسكويت والمربى. فتحت باب الراديو ورأت حُمّص جالساً في زاوية من بيته، كان يرفع رأسه ويضحك. أخذ حُمّص البسكويت والمربى، أكل بسرعة وقال: «الآن أغلقي باب الراديو كي أغني لكِ». وبدأ بالغناء. وأيُّ غناءٍ! كان يغني مهدهداً. وعلى مهل ذبلت عينا الفتاة وغطت بصوت حُمّص الجميل في نومٍ هنيء. عندما أدرك حُمّص أن الفتاة قد نامت، وضع بيته على رأسه وخرج من بيت الفتاة. وحتى لا يشتبه أحد آخر ببيته أنه راديو ، رسم عليه بدلاً من صورة الراديو، صورة ورد وبلبل وعلقه مرةً أخرى على غصن شجرة الصفصاف.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة الحادية عشرة

حُمّص يرتاد الفضاء

عدة أيام وحُمّص عاطلٌ عن العمل. ولهذا فإنه في كل يوم يشتري فيه جريدة ، كان يمدها تحت قدمه، يمشي عليها ويقرأ في كل موضع منها. كان يبحث عن عمل. حتى كان اليوم الذي سئم فيه حُمّص من العثور على عمل، قرأ زاوية الجريدة: «يلزمنا رائد فضاء صغير جداً على أن يكون له وزن خفيف. من لديه خبرة مهنة الفضاء، فليأتِ على الفور إلى محطة الفضاء وسفينةُ الفضاء بانتظاره للسفر إلى كوكب المريخ !».

عندما قرأ حُمّص هذا الإعلان، ذهب مسرعاً إلى محطة الفضاء وقدم نفسه.

أنا حُمّص المشاكس! رائد فضاء ذو خبرة! من كويكب البطيخة!

عندما رأى مدراء المحطة حُمّص، صرخوا فرحين وقالوا بصوت واحد: «هذا هو رائد الفضاء الذي كنا نبحث عنه. حُمّص رائد فضاء!».

ثم ما لبثوا أن ألبسوا حُمّص لباس رائد الفضاء الأبيض ودفعوا به إلى داخل المركبة الفضائية الصغيرة. ثم أشعلوا صاروخ الفضاء وسلكت المركبة طريق السماء. وقبل كل شيء، اتجه حُمّص إلى المأكولات الطيبة وانشغل بالأكل.

الهيئة السورية للكتاب

استغرق الأمر عدة أسابيع حتى اقتربت المركبة من كوكب المريخ. وهناك تذكر حُمّص فجأةً أنه لم يودع الأطفال. انزعج كثيراً، وبلا تردد غيَّرَ وجهة المركبة وأخذ طريق الأرض. عندما أدرك مدراء المحطة الفضائية أن حُمّص يوجه المركبة الفضائية نحو الأرض، انزعجوا كثيراً . شغَّلوا اللاسلكي وسألوا حُمّص:

«حُمّص، لماذا تعود إلى الأرض ؟ أين تعطلت مركبتك ؟».

قال حُمّص مجيبَهم: «اصبروا حتى أرجع إلى الأرض، وتفهمون».

في النهاية وصل حُمّص إلى الأرض. لم يكد يترجل من المركبة حتى بادره مدراء المحطة الفضائية بالسؤال وقالوا: «حُمّص قل بسرعة، لماذا تركت رحلتك في منتصف المهمة وعدت إلى الأرض ؟».

حك حُمّص رأسه وقال: «لأني نسيت توديع الأطفال ولهذا عدت لأودعهم وأذهب مرة أخرى إلى كوكب المريخ. تعلمون أن السفر من غير وداع مشؤوم جداً!».

حينما سمع مدراء المحطة الفضائية هذا الكلام انهالوا عليه بالعِصِيّ. حتى ازرق لونه. ثم أخرجوه من المحطة الفضائية.

اتجه حُمّص بعينين باكيتين نحو بيته. كان قد ألحق خسارةً كبيرةً بمشروع الفضاء. لم يكن هو نفسه يعلم بهذا الأمر. أصلاً لم يكن يعنيه هذا الموضوع. فقط ما كان يعنيه هو صداقة وودُّ الأطفال.

المغامرة الثانية عشرة

حُمّص والحمـار

ذهب حُمّص قريباً من قرية خضراء وافرة الأشجار كي يتنزه ، كان قد جلس أسفل شجرة وبدأ بالغناء، فسمع صوت نهيق حمار. عندما سمع حُمّص صوت نهيق الحمار توقف عن الغناء. اتجه نحوه. كان الحمار يهز ذيله على عشب المرج الأخضر. قال حُمّص للحمار: «أيها الحمار!، هيا فلنصبحْ أصدقاء. لأنني وحيدٌ دائماً !».

أشفق الحمار لحال حُمّص وأصبح رفيقه وقال: «هيا اركب على ظهري حتى آخذك بجولة».

جلس حُمّص على ظهر الحمار. أخذه الحمار جولة في البساتين. كان حُمّص قد استمتع كثيراً برؤية الأشجار والفاكهة رائعة الألوان. صالا وجالا حتى بلغا عين ماء . كان الحمار قد تعب،شرب من الماء وقال: «آه ! لقد زال التعب!».

عندما أدرك حُمّص أن الحمار قد تعب، قفز عن ظهره وقال: «عزيزي الحمار، تعال اركبْ على ظهري!».

قال الحمار: «عزيزي حُمّص، أين أركب على ظهرك؟ وأنت بهذا الصغر! أصلاً لا يمكن أن أركب على ظهرك . اركب على ظهري مرةً أخرى حتى آخذك بجولة. فأنا أحمل الكبار على ظهري، أما أنت فلن تكون بحجم رأس إصبعهم!».

قال حُمّص: «لا يمكن، لا يمكن. يجب أن تركب على ظهري! فأنا لست كالكبار حتى أركب على ظهرك، ولن أدعك تركب على ظهري. يقولون عني حُمّص العطوف! ولا يقولون عني أناني!».

استند حُمّص أمام الحمار على كلتا يديه وقدميه، منتظراً أن يركب الحمار على ظهره.

في النهاية ألقى الحمار نظرةً نحو حُمّص وقال: «أين أركبك ؟» قال حُمّص: «أيّ مكان تحب».

نظر الحمار إلى حُمّص ورأى أنه لن يتمكن من الركوب على ظهره. وحتى لا يكسر خاطر حُمّص، رفع حافر قدمه ببطء ووضعه على حُمّص حتى غار في الأرض بشكل فجائي. حاول الحمار أن يرى حُمّص. في النهاية أزاح التراب ورأى أنه قد أصبح مثل قطعة نقدية عريضة. لم يكن حُمّص مستديراً ومكوراً من قبل. أمسك الحمار بعيونٍ باكيةٍ حُمّص بأسنانه وقال: «رأيت، قلت بأنني لن أستطيع ركوبك!».

أخذ الحمار حُمّص نحو ينبوع حار ورماه فيه حتى عاد حُمّص ببُطءٍ إلى شكله الأول. ومنذ ذلك الحين لم يعد حُمّص يطلب ممن هم أكبر منه أن يركبوا على ظهره . كان حُمّص عطوفاً، لكن للعطف حد أيضاً.

المغامرة الثالثة عشرة

حُمّص والملعقة

كان الجو جميلاً منتصف الربيع، والسهل والجبل أيضاً كانا مخضرين ، قرر الأطفال أن يقيموا حفلاً كبيراً. كان الأطفال أصدقاء محبين لحُمّص، فهم لم ينسوه، ودعوه لحفل الربيع ببطاقة دعوة خاصة. ولكن، وبما أنه كان من المقرر أن يقام الحفل في البستان، فإنه لم يكن ثمة ملاعق، فكتبوا على كل بطاقات الدعوة:

«من فضلكم أحضروا ملعقةً معكم!».

توجه حُمّص صباح يوم الاحتفال إلى الحمَّام، ورفع غرةً من شعره وارتدى ثياباً جميلةً. عند الظهيرة خرج من البيت. ولأنه لم يكن في البيت ملعقة، فقد قرر أن يشتري ملعقة من أول دكان في طريقه. كان حُمّص يعتقد أنه كلما كانت ملعقة الضيف أكبر، كان معززاً أكثر. ذهب حُمّص هنا وهناك إلى أن وصل إلى دكان لبيع الأدوات. كان بائع الأدوات قد وضع مسحاة كبيرةً على واجهة المحل. عندما رأى حُمّص المسحاة فرك كلتا يديه وقال: «يا سلام، يا لها من ملعقة كبيرة! سأشتريها وسأذهب بها إلى الضيوف».

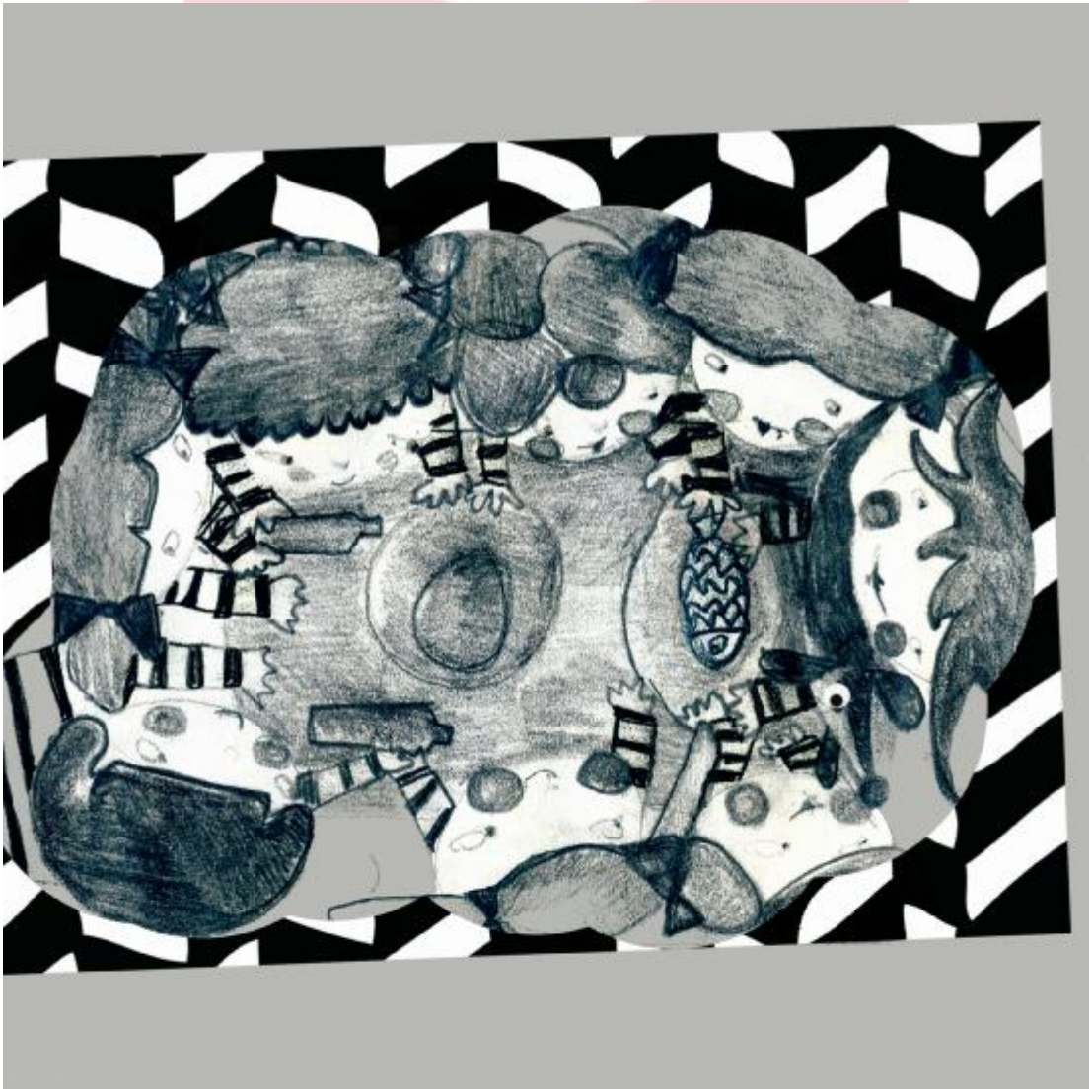

لم يكن حُمّص يعرف الفرق بين الملعقة والمسحاة. اشترى مسحاة وجرَّها خلفه بعناء كبير إلى أن وصل إلى البستان مكان الاحتفال. عندما رأى الأطفال حُمّص مع المسحاة تعجبوا كثيراً، لم يعرفوا ما سيفعله حُمّص بالمسحاة في يوم الاحتفال. كان حُمّص قد تعب وجاع كثيراً ولم يكن لديه القدرة على التكلم، لم يردَّ على أحد وذهب مباشرة نحو مائدة الطعام. كان الأطفال جالسين حول المائدة بانتظار حُمّص أن يجلس في مكانه، وعندها انشغل الجميع بتناول طعام الغداء، وبعناء كبير وجد حُمّص مكاناً له. أحضر المسحاة وكسر عدداً من الصحون والكؤوس التي كانت على الطاولة. ولكنه حين ملأ المسحاة بالأرز المطبوخ والحساء، لم يكن يستطيع أن يضعها في فمه. كان الأطفال يضحكون لما يقوم به حُمّص، وبدلاً من أن ينصرفوا لتناول الطعام كانوا قد انفجروا من الضحك عليه.

عندما فهم حُمّص أن ملعقته هي أكبر من الحد وأنها السبب في ضحك الأطفال، احمرّ وأطرق رأسه خجلاً. لم يعد له مكان هناك. وبارتباك أمسك مقبض المسحاة حتى يشرع بالفرار. كان طريق الهروب على الطاولة. وبينما كان يهرب على الطاولة، كان رأس المسحاة يضرب الأواني. كانت الأواني تنقلب ليتناثر الأرز والحساء على رؤوس الأطفال ووجوههم، رغم أن الأطفال لم يستطيعوا في ذلك اليوم أن يتناولوا الغداء، إلا أنهم بدلاً من ذلك ضحكوا كثيراً. ومنذ ذلك اليوم فهم حُمّص أنه ثمة اختلاف بين المسحاة والملعقة!.

* * *

المغامرة الرابعة عشرة

حُمّص والأسـد

كان حُمّص يعمل داخل بيت، يُنظّف الزجاج ويكنس الغرف وأحياناً كان يذهب إلى السوق ليشتري. في أحد الأيام بكى الطفل الصغير كثيراً في البيت. قالت سيدة البيت لحُمّص: «عزيزي حُمّص، الطفل يريد حليباً. إن لم يكن ثمة حليب فإنه لن يهدأ . اذهب إلى السوق وأحضر حليباً!».

خرج حُمّص من البيت وقال في نفسه: «ليس الحليب[1] في السوق! الحليب في الغابة».

وبدلاً من شراء الحليب من السوق، ذهب إلى الغابة باحثاً عن أسد .

كان السيد الأسد نائماً في ظل شجرة حين وصل حُمّص. كان حُمّص والأسد صديقين حميمين. وقف حُمّص أسفل أذن الأسد وهتف: «صديقي العزيز، انهض لدي عمل لك».

---

(١) لكل من الحليب والأسد في اللغة الفارسية اللفظ نفسه وهو: «شير»، وهذا ما دعا صديقنا حُمّص إلى الخلط بين المعنيين.

قفز الأسد من النوم . تثاءب ورأى حُمّص بجانب يده. قال: «يا سلام! عزيزي حُمّص، عجباً لتذكرك لنا!».

قال حُمّص: «أيها الأسد، انهض وتعال إلى المدينة. طفلنا يبكي، إن لم تأت فلن يهدأ».

كان الأسد يعلم أن البشر يخافون كثيراً من لبدة[1] ظهره ورأسه، قال: «عزيزي حُمّص، ما شأني والبشر؟ فهم ما إن يروني حتى يشرعوا بالفرار».

قال حُمّص: «بالله عليك أن تأتي، فإذا لم تأت فإن الطفل لن يهدأ».

ما إن حزن الأسد لأجل الطفل الصغير، حتى نهض ورافق حُمّص. مشى إلى أن وصل إلى المدينة. عندما ولج السيد الأسد المدينة، هرب كل الناس منه. قال الأسد: «عزيزي حُمّص، أرأيت؟ قلت إن البشر يخافون مني !».

قال حُمّص مرةً أخرى: «لكن رضيعنا يريدك. والله إنه يريدك . إن لم تأت فإنه لن يهدأ».

في النهاية وصل الأسد وحُمّص إلى البيت. قرع حُمّص الباب وقال: «افتحي الباب يا سيدة ، لقد أحضرت أسداً من الغابة» .

(١) الشعر المحيط بوجه ورقبة الأسد .

فتحت السيدة بهدوء درفة الباب. عندما رأت أسداً، صرخت وأغلقت الباب بإحكام وقالت: «اذهب يا حُمّص ولا تأت إلى هنا بعد الآن! إذا رأيتك مرةً أخرى فلن أبقيك حياً !» كان حُمّص قد اضطرب، رجع مكسور الخاطر مع الأسد إلى الغابة. قال الأسد: «أرأيت؟ قلتُ إن البشر يخافون مني» . قال حُمّص: «هؤلاء الكبار غريبو الأطوار».

لم يكن حُمّص يعلم أي خطأ اقترفه، وإلا لما كان قد بكى على يد الأسد !

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة الخامسة عشرة

حُمّص وكرة الطاولة

كان حُمّص يتجه لعمله وعندما رأى صديقين صغيرين له كانا جالسين بحزنٍ أمام باب الفناء . اتجه حُمّص نحوهما وقال: «أصدقائي الطيبين، ماذا حصل؟ لم أنتما حزينان؟».

قالا : «عزيزَنا حُمّص ، لقد انكسرت كرة طاولتنا ، وليس لدينا كرة نلعب الطاولة».

أخذ حُمّص يده وحك خلف رأسه وقال: «لا تحزنا . أنا سأكون لكما كرة طاولة!».

نسي الطفلان حزنهما وفرحا وقفزا من مكانهما. أخذا حُمّص وبدأا اللعب. كانا يضربان حُمّص بالمضرب على الطاولة: طق طوق ! طق طوق! طق طوق!

بينما كان حُمّص يُضرب بواسطة المضرب على الطاولة، كان يقول في نفسه: «آه أيّ خطأ اقترفته! أصبحتُ كرة طاولة! سوف أصبح معطوباً!».

بدأ حُمّص بالشكوى والتذمر لعلهما يتركانه وشأنه. كانا أيضاً في أوج لعبهما، ولم يكترثا لكلام حُمّص. حتى تسبب أحدهما في سقوط حُمّص على الأرض. وما اصطدم حُمّص بالأرضِ حتى لاذ بالفرار. قالا: «عزيزنا حُمّص إلى أين ؟».

قال حُمّص: «لقد أخطأت! أخطأت! لن أكونَ بعد اليوم كرة طاولة!».

مسكين حُمّص، لقد تضرر وتألم كثيراً ثم لزم الفراش لعدة أيام. من ذلك الحين لم يعد حُمّص مولعاً أبداً بأن يكون كرة طاولة.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة السادسة عشرة

صداقة حُمّص والخالة فأرة

كان حُمّص قد أصبح صديقاً للخالة فأرة، وكان لعدة أيام في ضيافتها. كانا يأكلان خبز القمح ويتبادلان أطراف الحديث من الصباح حتى المساء. وعندما تعب حُمّص من جحر الخالة فأرة المظلم،قال لها: «خالتي الفأرة، هيا لنذهب في نزهة. نأخذ معنا طعام الغداء ونأكله في المروج الخضراء».

قالت الخالة فأرة: «عزيزي حُمّص، ماذا لو اعترضت قطةٌ صغيرةٌ طريقنا؟».

قال حُمّص: «لا تحزني! فيما لو أرادت القطة أن تأكلك، فإني لن أدعها».

قالت الفأرة: «وكيف ذلك؟».

قال حُمّص: «قومي لنذهب. ولا تشغلي بالك بهذه الأشياء».

في النهاية، وضعت الفأرة مكرهةً الغداء في السلة ووضعتها على رأسها ومضت مع حُمّص في طريقهما إلى المرج .

في الطريق، شاءت المصادفة أن تقفز قطة صغيرة من وراء شجرة لتقطع عليهما الطريق، قالت: «يا سلام؛ الخالة فأرة! بحثت عنك في كل مكان، وها قد وجدتك ههنا! إلى أين تذهبين مع حُمّص؟».

بدأت الفأرة بالارتعاش، حتى كادت سلة الغداء أن تسقط عن رأسها. لكن حُمّص ومن دون أن يخاف، قال: «سنذهب إلى المرج. فقد جعنا، نريد أن نتناول غداءنا».

بدأت القطة الصغيرة بالمواء وقالت: «وأنا أيضاً جائعة. يجب أن آكل الفأرة». قال حُمّص: «لا أيتها القطة الصغيرة. إن الفأرة فنانة. فلديها كثير من الفن. لا يجوز لكِ أن تأكليها!».

قالت القطة الصغيرة: «ما لديها من الفن وأنا لا أمتلكه ؟».

قال حُمّص: «لديها كثير من الفنون، مثلاً بإمكانها أن تضحك».

طلب حُمّص من الفأرة أن تضحك. وبدأت الفأرة بالضحك.

قالت القطة الصغيرة: «هذا فن الفأرة! إذا كان هذا هو الفن، فأنا أضحك أكثر منها». وضحكت بصوتٍ مرتفع.

قال حُمّص: «هذا ليس كلَّ فنها. عزيزتي الفأرة، ابكي حتى ترى فنك».

مسحت الفأرة عينيها بيديها وبكت بصوتٍ مرتفع. قالت القطة الصغيرة: «هذا ليس بشيء. فأنا أبكي أفضل منها». وبكت بصوت مرتفع.

قال حُمّص: «هذا ليس فن الفأرة كله. تستطيع الفأرة أن تنام أفضل من أيّ شخص. نامي أيتها الفأرة». وضعت الفأرة السلة على الأرض ونامت.

قالت القطة الصغيرة: «هذا ليس بشيء. فأنا أنام أفضل منها». ونامت وتعالى في الهواء صوت شخيرها.

في ذلك الوقت أخذ حُمّص بيد الفأرة وقال: «حان وقت الهروب!».

وبهدوء ابتعدا من جانب القطة. عندما استيقظت، رأت أنها قد غفلت عنهما. فهمت أن حُمّص قد خدعها. غضبت كثيراً. ولكن ما الفائدة ؟ فقد نجت الفأرة من مخالبها.

من تلك الجهة، وصلت الفأرة وحُمّص إلى المرج. تناولا غداءهما بهدوء ولعبا بالأرجوحة حتى العصر، ومن ثم عادا سوية ً إلى الجحر.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة السابعة عشرة

حُمّص طبّـاخ

بمـرور بعـض مـن الوقـت ، أصـبح حُمّـص طباخـاً وذا بطـن كـبير وأكـولاً. كـان حُمّـص يعمل في المطبخ منذ الصباح حتى غـروب الشمس،يعدّ الطعام لأصـحاب البطون المنتفخة. ولكن هل لأصحاب البطون المنتفخة أن يشبعوا ؟ في أحد الأيام جاء أحد أصحاب البطون الكبيرة إلى المطبخ وقال: «عزيزي حُمّص، اطبخ لي حساءً اليوم !».

مسح حُمّص بالمنديل عرق جبينه وقال: «حاضر! الآن سأبدأ العمل».

وضع حُمّص قِدراً على الموقد. وسكب في القِدر الخضار والعدس واللوبيا والشوندر والحمص والمعكرونة. وبعد ذلك سكب الماء فوقه. كان الحساء يغلي مالئاً برائحته الطيبة فضاء المطبخ.كان حُمّص قد تعب ، وضع السلم وصعد إلى القدر ليتذوق طعام الحساء. ليرى مقدار ملوحة وحموضة الحساء إلى أن وقع فجأةً فيه. كان الحساء ساخناً جداً. بدأ حُمّص بالشكوى والتذمر. عندما لم يُلبّ أحدٌ نداءه، فقد وعيه وبدأ بالغليان مع الحمص واللوبيا.

عندما حان الظهر وبدأت معدة الزبون تخور من الجوع، هتف لحُمّص ليجلب الحساء. إلا أن حُمّص لم يكن يجيب. انزعج الزبون، واتجه إلى المطبخ واضعاً يده على خصره. لفت رائحة الحساء أنفه، حتى إنه لم يسأل أين هو الطباخ، أخذ المغرفة ووضع قدر الحساء أمامه.كان يشرب الحساء الساخن بسرعة وشراهة . فجأة أصبح حُمّص داخل المغرفة. ألقى الزبون نظرة نحوه وقال: «عجباً لحبة الحمص الثخينة هذه !» وألقى بحُمّص المسكين في فمه ليمضي به إلى حلقه.

انقضت ساعة واحدة حتى استعاد حُمّص وعيه. نهض ورأى أنه قد أصبح داخل بطن الزبون. صرخ:" هيه أيها الرجل ، أنا حُمّص ! لِمَ أكلتني ؟"

لكن يبدو أنه كان من أصحاب النوم، لأنَّ بطنه كان يرتفع وينخفض.عندما رأى حُمّص أن الزبون لم يكن يرد عليه، استولى عليه البكاء وقال: "يا حُمّص أين ذهب عقلك؟ أجننت كي تصبح طباخ رجل ذي بطن كبير ؟!"

عندما رأى حُمّص أنه لن ينجو ببكائه هذا. وضع يده أسفل ذقنه وسط هذا الحساء كله وفكر بعمل ما . نهض وعضّ بطن الزبون الكبير إلى أن تألم الزبون مستيقظاً من نومه. انكفأ وانطوى على نفسه وضغط على نفسه ليرتفع حُمّص مع الحساء إلى الأعلى. خرج حُمّص مع الحساء من فم الزبون ذي البطن الكبير ولاذ بالفرار. دون أن ينظر وراءه. منذ ذلك الحين لم يعد حُمّص طباخاً لأصحاب البطون المنتفخة!

* * *

المغامرة الثامنة عشرة

حُمّص والسرير

كان قد حلّ فصل الشتاء. وكانت أغلب الأيام غائمةً ومتقلبة. إما يهطل المطر أو ينزل الثلج. لم يكن حُمّص يحب الثلج أصلاً ؛ لأن الثلج عند نزوله كان يجعله يشعر بالبرد كثيراً. كان يغور بالثلج ويضيع. الخلاصة أن أيام الثلج كانت تمر بصعوبة على حُمّص.

إلى أن جاء ذلك اليوم الغائم، وبحجة رؤية الأسد، صديقه القديم، كان حُمّص قد ذهب إلى الغابة. في منتصف طريق الغابة، بدأ هطول الثلج. وأيّ ثلج! كانت كل حبة من حبات الثلج السميكة بحجم نصف حُمّص. سرعان ما أصبحت الأرض بيضاء وأصبح حُمّص أيضاً أسير الثلج والعاصفة الثلجية.

أضاع الطريق. يذهب من هذا الطريق أم ذاك ... كانت أسنانه تصطك من شدة البرد ولم تستطع عيناه الصغيرتان أيضاً أن تريا غيرَ بياض الثلج. بينما كان حُمّص يذهب من هذا الاتجاه وذاك، فجأةً وصل إلى مكانٍ دافئ وناعم. لم يصدق أنه وسط الغابة. في ذلك البرد، على حين غرة يصل إلى مثل ذلك المكان الدافئ والناعم. أيعقل أن المكان

الدافئ والناعم كان فمَ دب أبيض كان نائمٍ على الثلج ، وبما أن فروه كان أبيض ، فإنه لم يكن بالإمكان ملاحظتُهُ إن كانَ دُبّاً أو ثلجاً.

مضى حُمّص بسرعة إلى أسفل لسان الدب الذي كان لحافاً دافئاً وناعماً أيضاً، مسح رأسه وقال: «يا سلام! يا له من مكان ناعم ودافئ! إلى الآن لم أرَ لحافاً بهذه الجودة!»

من جانب آخر، كان الدب الأبيض مستغرقاً في النوم وكان شخيره يعلو في المكان، شعر في نومه أن أسفل لسانه كان يصدر دغدغةً. أدار لسانه حول فمه، رأى أنه لن يرتاح من الدغدغات. في النهاية استيقظ بكسلٍ وأحسّ أنّ ثمَّةَ شيءٌ كان يتحرك أسفل لسانه. تعالى صراخه في الهواء: «يا إلهي، من جلس أسفل لساني دون إذن مني ؟».

كان حُمّص إلى ذلك الحين يظن أن لسان الدب هو لحاف، أدرك أنه قد أوى إلى مكان خطير. قال بخوف وارتعاش: «أنا حُمّص، صديق الأسد.شعرت بالبرد فجئت أسفل اللحاف. لم أعرف أني قد جئت أسفل لسانك!».

كان الدب قد انزعج كثيراً من عمل حُمّص، قال: «الآن سآكلك. لقد أيقظتني من سبات الشتاء».

أراد الدب أن ينهش حُمّص،ولكنه عضّ لسانه بدلاً منه وتعالى صراخه في المكان.

لم يستطع الدب أن يأكل حُمّص رغم محاولاته. كان حُمّص قد التصق أسفل لسان الدب ولم ينفصل عنه. في النهاية رأى الدب أنه لن يستطع أن يكون نداً لحُمّص عن

طريق القوة والإزعاج. لهذا قال بلطفٍ: «عزيزي حُمّص، اخرج من أسفل لساني واذهب إلى حيث تريد».

قال حُمّص: «ما لم يتوقف الثلج لن أخرج من أسفل لحافي، لن أخرج».

نظر الدب نحو السماء الثلجية ، رأى أن حُمّص لن يلجأ أسفل لسانه بلا سبب. لذلك قال: «عزيزي حُمّص، نم أسفل لحافك في أي وقت تشاء».

نام حُمّص أسفل اللحاف الدافئ والناعم حتى انقطع الثلج وتحسن الجو. ثم قبّل خد الدب الرحيم، ودّعه وذهب لضيافة الأسد.

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة التاسعة عشرة

حُمّص وشجرة التفاح

كان حُمّص يحب العمل كثيراً بالأشجار. وفي كل مرةٍ كان يرى فيها بُستانياً يزرع شجرة، كان يقول في نفسه: «متى سيكون بإمكاني أن أزرع شجرة وأعتني بها لتكبر؟» ثم قرر حُمّص أن يزرع شجرة تفاح. ذهب حُمّص إلى السوق.اشترى تفاحةً صغيرةً وأكلها. أمسك بيده بذرتها واتجه نحو الحقل. وبعناء كبير حفر حفرة ليزرع فيها بذرة التفاح إلى أن اتجه رجل عجوز نحوه وبدأ بالصراخ عليه: «لا يحق لكَ أن تزرع في أرضي!».

خاف حُمّص وهرب. أينما كان يتجه لم يكن يسمح له الناس بزراعة شجرته. حتى قال حُمّص في نفسه: «إذاً أين أزرع شجرتي؟» إن الناس لا يسمحون لي بالزراعة على الأرض. وفي الجو لا يمكن زراعة شجرة. المكان الوحيد المتبقي الذي خطر ببال حُمّص كان جَسَدَهُ. أكل حُمّص بذرة التفاح وشرب عقبها ماءً كثيراً وقال: «سأزرع الشجرة لأسكت بها الناس».

منذ ذلك الوقت، كان حُمّص يشرب الماء تباعاً حتى تخضر شجرته بسرعة. تدريجياً طالت وكبرت برعمة بذرة التفاح في جسد حُمّص حتى خرجت من حلقه. أصبح

سوريا بالكتاب

حُمّص محباً لشجرته، حتى إنه ترك العمل والحياة. كان يشرب الماء دائماً حتى تكبر شجرته بسرعة.

ما إن مضى وقت من الزمن، حتى نبتت شجرة تفاح من فم حُمّص وأصبحت أكبر فأكبر ، وغدا حُمّصُ مجبراً أن يبقي رأسه مرفوعاً. ويوماً من الأيام؛ وبينما كان حُمّص يمشي في طريق الصحراء الحار لكي تتعرض شجرته للشمس، سقط حُمّص فجأةً في بئر عميق، وفي ظلمة البئر قال حُمّص في نفسه: «أي مصيبة أحضرتها هذه الشجرة إليّ! وكيف سأخرج من هنا الآن ؟».

أخرج حُمّص الشجرة من داخله وبدأ بالبكاء. ظلّ البكاء يشغل حُمّص لعدة أيام. إلى أن مر مسافر عطشان من الصحراء، واتجه نحو حافة البئر ليشرب الماء وألقى دلوهُ فيه. عندما رأى حُمّص الدلو، نسي بكاءه وصعد الدلو وارتفع. منذ ذلك الحين، وحُمّص لم يعد ذلك الحُمّص المهووس بزراعة شجرةٍ بداخله!

* * *

الهيئة العامة السورية للكتاب

المغامرة العشرون

حُمّص وحلب البقرة

أينما كان حُمّص يذهب ليحصل على عمل، كان يُنْزِلُ الخرابَ في ذلك المكان فيطردُ من العمل. جلس حُمّص في إحدى الليالي وعاهد نفسه: «اعتباراً من الغد أينما أذهب، سأعمل بجد ، فلن يجد رب العمل حجةً يطردني بها».

في اليوم التالي، لم تكد الشمس تبزغ من وراء الجبال حتى انتعل حُمّص حذاءه وارتدى قبعته، ووصل إلى القرية. مشى في القرية حتى وجد نبع ماء.كان ثمة امرأة تأخذ الماء من النبع، وقف حُمّص أمامها وقال: «عافاك الله يا خالة! ألا تريدين عاملاً؟».

نظرت المرأة السمينة إلى حُمّص وقالت: «أيَّ عملٍ تجيد؟».

قال حُمّص: «أجيد كل عمل على الأرض».

قالت المرأة: «أتجيد حلب البقرة ؟» لم يكن حُمّص يعرف لِمَ تُحلَبُ البقرةُ ومن أجل مَنْ، قال: «هذا ليس بعمل! أعرف أفضل من هذا». اتجهت المَرأة السمينة بحُمّص نحو الحظيرة . وأشارت إليه نحو البقرة وقالت: «احلب البقرة حتى أذهب فأوقدَ التنور».

التصق حُمّص بسرعة بثدي البقرة وانشغل بحلبها. حين انتهى من حلبها، جلس حُمّص على حافة الدلو، حك رأسه وقال: «يجب أن أعمل بإتقانٍ حتى لا أدع حجة للخالة. الآن ماذا أفعل بهذا الحليب ؟ فهمت، يجب أن أعطيه للبقرة بسرعة كي تشربه، ثم ستأتي الخالة وتقول: «بارك الله فيك يا حُمّص!».

وضع حُمّص دلو الحليب على رأسه، ثمَّ وضعه تحت تصرف البقرة وقال: «أيتها البقرة، هذا حليبك. خذيه واشربيه بنفسك».

ثاغت البقرة وقالت: «أشكرك أيها الحُمّص العزيز. أنت في الحقيقة عادل! تعطيني حليبي كي أشربه بنفسي».

تبختر حُمّص وقال: «أجل حُمّص عادل!».

شربت البقرة حليبها مصدرة صوت تلمظها وشكرت حُمّص مرة أخرى . عادت الخالة ورأت وعاء الحليب فارغاً . قالت لحُمّص: «إذاً ماذا فعلت بالحليب؟».

قال حُمّص: «كان الحليب من البقرة، أعطيته إياها لتشربه».

فما كان من الخالة إلا أن أخذت المكنسة ولحقت بحُمّص وقالت:"وجب أن أجعلك كباباً!"

لاذ حُمّص بالفرار. كان يعدو أسرع من الريح والخيل والغزال، قال لنفسه: «كل عملٍ أقوم به يطردونني منه. لا أعرف لماذا؟».

* * *

المغامرة الحادية والعشرون

حُمّص والفيـل

في أحد الأيام اتجه حُمّص إلى الحديقة ليرى حيواناتها. وبينما كان يسير في شارع الحديقة، التقى بفيل ضخم كان يهز خرطومه ويمر بهدوء من الشارع متجهاً إلى بيته. لم يكن حُمّص حينها قد رأى حيواناً بهذه الضخامة، ذهب بشكل مباشر باتجاه بطنه. كان الفيل ينظر جيداً أسفل قدميه، رأى حُمّصَ وقال: «هيه أيها الصغير! أيها الصغير! اذهب جانباً حتى لا أسحقك بأقدامي!».

رفع حُمّص رأسه عالياً وقال: «لِمَ أبتعدُ جانباً؟ أنت ابتعد جانباً حتى أمر من الشارع».

رفع الفيل خرطومه منزعجاً وقال: «اذهب جانباً قبل أن نتشاجر!».

قال حُمّص: «أنا لا أخاف من المشاجرة. فقوتي أكبر من قوتك وأنا لا أخشاك».

بدأ الفيل بالضحك من كلام حُمّص وقال: «أنت بهذا الصغر قوتك أكبر من قوتي ؟! تكلم حتى لا يضحك عليك أحد!».

قال حُمّص: «طبعاً أكبر . إذا كنت صادقاً، هيا لنتصارع. من يصل ظهره أولاً إلى الأرض هو الخاسر ويتوجب عليه الابتعاد جانباً من وسْطِ الطريق!».

ضحك الفيل مرةً أخرى وقال: «هيه؛ أنا كيف لي أن أتصارع معك؟ فلو وضعت قدمي عليك سحقتُكَ».

قال حُمّص: "دعنا نرى".

رفع الفيل قدمه ووضعها على حُمّص. استغل حُمّص الفرصة واختبأ بين أصابع الفيل. عندما رفع الفيل قدمه عن الأرض، لم ير بتاتاً أي أثر لحُمّص. رفع خرطومه وقال: «كان هذا ذنبه. لقد ذاب، غار في الأرض. العاقل أبداً لا يتشاجر مع من هو أكبر منه!».

وحتى يطرح حُمّص الفيل أرضاً، دغدغ أصابعه وقال: «أنا هنا، أيها الفيل الضخم!».

بدأ الفيل بالضحك. ضحك حتّى إنّهُ أغمي عليه وسقط على ظهره إلى الأرض. وبهذهِ الحيلةِ هزم الفيل.

أجبر الفيل أن يبتعد عن طريق حُمّص. حث حُمّص الخطى ومضى ليرى بقية الحيوانات في الحديقة .

* * *

المغامرة الثانية والعشرون

حُمّص يطرد من الأرض

انـزعج كبـار الـسن كـثيراً مـن أفعـال حُمّـص، ولهـذا قـرروا أن يلقـوا القـبض عليـه ليحاسبوه. هـرب حُمّص. أحيانـاً كان يتخفـى في جيوب الأطفال وتحت قبعاتهم، وأحيانـاً كان يختبئ أسفل أجنحة الدجاج أو في جحر الخالة فأرة.

كان كل مـا يقـوم بـه الكبـار لإلقـاء القـبض عليـه يبـوء بالفـشل، إلى أن اجتمعـوا مـع بعضهم بعضاً، وطرح كل منهم رأيه ورسموا خطة جديدة. نسج جميعهم شبكة صيد كبيرة ونصبوها على رأس الطريق المؤدي إلى جحر خالته الفأرة.

في إحدى الليالي أراد حُمّص أن يذهب إلى بيت الخالـة فـأرة، فعلقـت قدماه ويداه في الـشبكة. حـاول جاهـداً فكـاكَ نفسه إلا أنـه لم يـستطع. انهـال الكبـار علـى رأس حُمّـص، وألقوا القبض عليه وزجوه في قفص صَغير، ومن ثم أخذوه إلى سجن المدينة الكبير.

أدرك حُمّص أن الكبار كانوا منزعجين منه كثيراً، قال: «لماذا تسجنوني ؟».

قال رئيس السجن: «في الصباح، تفهم».

عند صباح اليوم التالي، جاء الحراس وأيقظوا حُمّص. تقدم حُمّص الناعس إلى فناء السجن بلباس السجن المقلم برفقة الحراس. وهناك، وحينما رأى المشنقة، ارتعشت يداه وقدماه وبدأ بالبكاء وقال: «أرجوكم لا تشنقوني! إني مذنب جداً!».

عندما رأى الكبار دموع حُمّص، أشفقوا عليه. تشاوروا فيما بينهم وقالوا: «ما الذي نفعله وما الذي لا نفعله ؟».

قال رئيس مجموعتهم: «نبعد حُمّص عن الأرض».

قبل الجميع برأي رئيس المجموعة . ربطوا حُمّص برأس صاروخ صغير . أشعلوه وأرسلوه إلى الفضاء . كان حُمّص ينظر إلى أصدقائه الصغار الذين كانوا يبكون وهم ينظرون إليه، كان يلوح بيده، قال: «الكبار الآن لا يحبون أن أبقى في الأرض لأضحككم أيها الصغار، سأذهب إلى كويكب آخر وسأضحك الأطفال هناك».

وبهذا الشكل طرد حُمّص المشاكس من الأرض ومضى نحو كويكب آخر. وكان حُمّص المشاكس ولم يزل يُقذفُ من هذا الكويكب إلى ذاك ؛ حيث إنه كان يضحك الصغار من أعماله، في حين أنه كان يزعِجُ الكبارَ جرّاءَ ألعابِهِ المزعجةِ.

* * *

الفهرس

الصفحة

مقدمة ٧

المغامرة الأولى: حُمّص يحط على الأرض ٩

المغامرة الثانية: حُمّص يكسر المرايا ١٣

المغامرة الثالثة: حُمّص والغراب..... ١٧

المغامرة الرابعة: حُمّص والرّضَّاعة ١٩

المغامرة الخامسة: حُمّص والصمغ..... ٢٣

المغامرة السادسة: حُمّص وكرة القدم ٢٦

المغامرة السابعة: أفضل بُستانيّ في العالم..... ٢٩

المغامرة الثامنة: حُمّص والعنكبوت. ٣١

الصفحة

المغامرة التاسعة: حُمّص والمشمش ٣٥
المغامرة العاشرة : حُمّص والراديو ٣٩
المغامرة الحادية عشرة: حُمّص يرتاد الفضاء ٤١
المغامرة الثانية عشرة: حُمّص والحمار ٤٥
المغامرة الثالثة عشرة: حُمّص والملعقة ٤٧
المغامرة الرابعة عشرة: حُمّص والأسد ٥١
المغامرة الخامسة عشرة: حُمّص وكرة الطاولة ٥٤
المغامرة السادسة عشرة: صداقة حُمّص والخالة فأرة ٥٧
المغامرة السابعة عشرة: حُمّص طباخ ٦١
المغامرة الثامنة عشرة: حُمّص والسرير ٦٤
المغامرة التاسعة عشرة: حُمّص وشجرة التفاح ٦٧
المغامرة العشرون: حُمّص وحلب البقرة ٧١
المغامرة الواحدة والعشرون: حُمّص والفيل ٧٣
المغامرة الثانية والعشرون: حُمّص يطرد من الأرض ٧٥

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ٢٠٠٠ نسخة

الهيئة العامة السورية للكتاب

www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٢٠ ل.س أو ما يعادلها